بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتِّبَاعها

إشراف سماحة الشيخ العلاّمة
عبد العزيز بن عبد الله ابن باز
مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

إعداد الفقير إلى الله تعالى
سعيد بن علي بن وهف القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

المقدمة

إن الحمد لله، نحمدُه، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]، **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}** [النساء: 1]، **{آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}** [الأحزاب: 70-71].

أما بعد فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[2].

لا شك أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة فإن كانت العقيدةُ فاسدةً غير صحيحة بطل ما يتفرع منها من أعمال، وهذا يؤكد أن تعلم العقيدة الصحيحة من أهم المهمات وأعظم الواجبات؛ لأن قبول الأعمال موقوف عليها، والسعادة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بالتمسكِ بها والسلامةِ مما ينافيها، والعقيدةُ الصحيحةُ هي عقيدةُ الفرقةِ الناجيةِ المنصورة: أهل السنةِ والجماعة، وهي مبنية على الإيمان الصادق بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره وما يتبع هذه الأصول ويدخل فيها، وما يتفرع منها، وجميع ما أخبر الله به، وما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم.

والأصل في ذلك قول الله عز وجل: **{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}** الآية [البقرة: 177]، وقال عز وجل: **{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}** [البقرة: 285]، وقال عز

---

[1] (?) محاضرة اختار عنوانها وأمر بإعدادها وأشرف على إلقائها، وسمعها من أولها إلى آخرها، وأقرّها وعلّق عليها سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز حفظه الله، وذلك بعد صلاة المغرب من يوم الخميس الموافق 10/5/1418هـ، في الجامع الكبير "جامع الإمام تركي بن عبد الله" رحمه الله بمدينة الرياض.

[2] (?) انظر: خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، ص3-35.

وجل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا}** [النساء: 136]، وقال سبحانه وتعالى: **{أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}** [الحج: 70]، وقال عز وجل: **{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}** [القمر: 49]، وفي حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال: "أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[1]، هذه هي أصولُ عقيدةِ السنةِ والجماعةِ إجمالاً. ولكن ما هو مفهومُ العقيدة؟ ومن هم أهلُ السنةِ والجماعة؟ وما أسماؤُهم وصفاتهم؟ وما أصولُ عقيدَتِهم تفصيلاً؟ وما الذي يدخل ي هذه الأصول؟ وما الذي يتفرع منها من أمور العقيدة؟ وإلى الإجابة على ذلك بالتفصيل والاختصار:

أولاً: مفهومُ عقيدة أهلِ السنةِ والجماعة:

(أ) مفهوم العقيدة لغة:

كلمة "عقيدة" مأخوذة من العقد والربط والشّدِّ بقوة، ومنه الإحكام والإبرامُ، والتماسك والمراصة، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهدَ والبيعَ: شدّه، وعقد الإزارَ: شده بإحكام، والعقدُ: أهلِ ضد الحل[2].

(ب) مفهوم العقيدة اصطلاحًا:

العقيدة تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحًا كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلة كاعتقاد فرق الضلال[3].

(ج) مفهوم أهل السنة:

السنة في اللغة: الطريقة والسيرة، حسنة كانت أم قبيحة[4]، وهي في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: الهدي الذي كان عليه رسول الله صل وأصحابُه، علمًا واعتقادًا، وقولاً، وعملاً، وهي السنة التي يجب اتباعها، ويّحمد أهلُها، ويُذمُّ من خَالَفها؛ ولهذا قيل: فلان من أهل السنة: أي من أهل الطريقة الصحيحة المستقيمة المحمودة[5].

(د) مفهوم الجماعة:

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، 1/37، برقم 8.

[2] انظر: لسان العرب لابن منظور، بال الدال، فصل العين، 3/296، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الدال، فصل العين، ص383، ومعجم المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب العين، ص679.

[3] انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ الدكتور ناصر العقل، ص9-10.

[4] لسان العرب، لابن منظور، باب النون فصل السين، 13/225.

[5] انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة، ص13.

الجماعة في اللغة مأخوذة من مادة جمع وهي تدور حول الجمع والإجماع والاجتمــاع وهو ضد التفــرق، قــال ابن فــارس رحمه اللــه: "الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء، يقـال: جمعت الشـيء جمعًـا"[1]، والجماعة في اصــطلاح علمــاء العقيــدة الإســلامية: هم ســلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعــوا على الحق الصريح[2] من الكتاب والسنة[3].

(هـ) أسماءُ أهلِ السُّنَّة وصِّفاتُهُم:

1ـ أهل السنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي صــلى الله عليه وسـلم وأصـحابُه، وهم المتمسـكون بسـنة النـبي صـلى الله عليه وسـلم، وهم الصـحابة، والتـابعون، وأئمة الهـدى المُتَّبِعـون لَهُم، وهم الـذين اسـتقاموا على الاتِّبـاع وابتعـدوا عن الابتـداع في أي مكـان وفي أيِّ زمـان، وهم بـاقون منصـورون إلى يـوم القيامة[4]، وسـمُّوا بـذلك لانتسـابهم لسـنة النبي صلى الله عليه وسلم، واجتماعهم على الأخذ بها: ظـاهرًا وباطنًـا، في القول، والعمل، والاعتقاد[5].

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صــلى الله عليه وســلم: "افــترقت اليهــودُ على إحــدى وســبعين فِرقــةً فواحــدة في الجنة وسـبعون في النـار، وافـترقتِ النصـارى على ثنـتين وسـبعين فرقة فإحـدى وسبعون فرقةً في النار وواحدة في الجنة، والذي نفسُ محمدٍ بيده لَتَفتَرِقَنَّ أمــتي على ثلاثٍ وســبعين فرقــةً، واحــدةٌ في الجنة واثنتــان وســبعون في النار"، قيل يا رسول الله، من هم؟ قال: "الجماعة"[6]، وفي رواية الترمـذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قالوا: ومن هي يا رسول الله، قـال: "ما أنا عليه وأصحابي"[7].

---

[1] معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، كتاب الجيم، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق أوله جيم، ص224.

[2] وتطلق الجماعة على من وافق الحق، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك" قال نعيم بن حماد: "يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ" ذكره الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان 1/70، وعزاه إلى البيهقي.

[3] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص68، وشرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس، ص61.

[4] انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ص 13-14.

[5] انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ص10، وشرح العقيدة الواسطية، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ص10.

[6] أخرجه ابن ماجه بلفظه، في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، 2/321، برقم 3992، وأبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، 4/197، برقم 4596، وابن أبي عاصم، في كتاب السنة، 1/32، برقم 63، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، 2/364.

[7] سنن الترمذي 5/26، برقم 2641.

2ـ الفرقة الناجية: أي الناجية من النار؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم استثناها عندما ذكر الفرق، وقال: "كلها في النار إلا واحدة"، أي ليست في النار[8].

3ـ الطائفة المنصورة: فعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تزالُ طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهُم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس"[2]، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه نحوه[3]، وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"[4]، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه نحوه[5].

4ـ المعتصمون المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؛ ولهذا قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أنا عليه وأصحابي"[6]، أي هم من كان على مثلِ ما أنا عليه وأصحابي.

5ـ القدوة الصالحة الذين يهدون إلى الحق وبه يعملون، قال أيوب السَختيَانِي رحمه الله: "عن من سعادةِ الحَدَث[7]، والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة"[8]، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "إن لله عبادًا يُحيى بِهِمُ العباد والبِلادَ وهم أصحاب السنة ومن كان يعقل ما يَدخُلُ جَوفَه من حله كان من حزب الله"[9].

6ـ أهل السنة خيار الناس ينهون عن البدع وأهلِها، قيل لأبي بكر بن عياش: من السني؟ قال: "الذي إذا ذُكِرَتِ الأهواء لم يتعصب لشيء منها"[10]، وذكر ابن تيمية رحمه الله: أن أهل السنة هم خيار الأمة ووسطها الذين على الصراط المستقيم: طريق الحق والاعتدال[11].

---

[8] انظر: من أصول أهل السنة والجماعة، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ص11.

[2] متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، بابٌ: حدثنا محمد بن المثنى، 4/225، برقم 3641، ومسلم بلفظه، في كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" 3/1524ن برقم 1037.

[3] متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، بابٌ: حدثنا محمد بن المثنى، 4/225، برقم 3640، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" 2/1523، برقم 1921.

[4] صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" 2/1523، برقم 1920.

[5] صحيح مسلم، في الكتاب والباب السابقين، 2/1523، برقم 1923.

[6] سنن الترمذي 5/26، برقم 2641.

[7] الحَدَث: الشاب. النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الحاء مع الدال، مادة: "حدث"، 1/351.

[8] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي 1/66، برقم 30.

[9] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 1/72، برقم 51، وحلية الأولياء لأبي نعيم، 8/104.

[10] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي 1/72، برقم 53.

[11] انظر: فتاوى ابن تيمية 3/368-369.

7ـ أهل السـنة هم الغربـاء إذا فسد النـاس، فعن أبي هريـرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريبًا وسـيعود كما بـدأ غريبًـا، فطـوبى للغربـاء"[1]، وفي رواية عن الإمـام أحمد رحمه الله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنـه، قيـل: ومن الغربـاء؟ قـال: النُّزَّاع[2] من القبائـــل"[3]، وفي رواية عند الإمـــام أحمد عن عبد الله بن عمـــرو بن العاص رضي الله عنهما، فقيل: ومن الغربـاء يا رسـول اللـه، قـال: "أنـاس صالحون في أناس سوءٍ كثير من يعصهم أكـثر ممن يطيعهُم"[4]، وفي رواية من طريق آخـر: "الـذين يصـلحون إذا فسد النـاس"[5]، فأهل السـنة الغربـاء بين جموع أصحاب البدع والأهواء والفرق.

8ـ أهل السـنة هم الـذين يحملـون العلم ويَحـزنُ النـاسُ لِفِـراقِهم، أهل السـنة هم الـذين يحملـون العلم وينفـون عنه تحريف الغـالين وانتحـال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ ولهـذا قـال ابن سـيرين رحمه اللـه: "لم يكونـوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سمُّوا لنا رجالكم، فيُنظَـرُ إلى أهل السنّةِ فيؤخذ حديثُهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[6]، وأهل السنة هم الذين يحزن الناس لفراقهم؛ ولهـذا قـال أيـوب السَـختياني رحمه الله: "إني أُخبَرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأني أفقد بعض أعضـائي"[7]، وقـال: "إن الـذين يتمنـون مـوتَ أهـلِ السُّـنّةِ يريـدون أن يطفئـوا نـور الله بأفواههم والله مُتِمّ نوره ولو كره الكافرون"[8].

ثانيًا: أصولُ أهلِ السنةِ والجماعة:

إن أهل السنة يسـيرون على أصـول ثابتة وواضـحة، في الاعتقـادِ والعمل والسلوكِ، وهذه الأصول مُسـتمدةٌ من كتـاب الله عز وجـل، وسـنةِ رسـوله صـلى الله عليه وسـلم، وما كـان عليه سـلفُ هـذه الأمـةِ: من الصـحابة والتـابعين ومن تبعهم من القـرون الثلاثة المفضـلة ومن سـار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، وهذه الأصول على النحو الآتي:

الأصل الأول: الإيمان بالله عز وجل:

الإيمانُ بالله تعالى: هو الاعتقاد الجازم الذي لا يتطـرقُ إليه شك بـأن الله عز وجل ربُّ كلِّ شيء ومليكـه، وأنه المسـتحق للعبـادة دون ما سـواه وأن يُفـردَ بالعبـادة مع كمـال المحبة والـذُّلِّ والخضـوع، وأنه المتصف بصـفات الكمال فله الأسماءُ الحسـنى والصـفاتُ العليـا، وهو سـبحانه مـنزَّهٌ عن كل عيب ونقص.

---

[1] مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا 1/130، برقم 145.

[2] هو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته: أي بَعُدَ وغاب، والمعنى طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى. النهاية لابن الأثير 5/41.

[3] المسند 1/397.

[4] المسند 2/177 و222.

[5] مسند الإمام أحمد 4/173.

[6] مسلم، في المقدمة، باب الإسناد من الدين 1/15.

[7] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي 1/66، برقم 29، وأبي نعيم في الحلية 3/9.

[8] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي 1/68، برقم 35.

فظهر من ذلك أن الإيمان بالله عز وجل يتضمنُ أربعة أمور:[1]

الأول: الإيمــان بوجــود الله عز وجــل، وقد دلّ على ذلك الفطــرة، والعقل، والشرع، والحس.

1ـ أما دلالة الفطرة على وجوده، فإن كلَّ مخلـوقٍ قد فُطِر على الإيمـان بخالقه من غير تفكير أو تعليم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولــود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصرانه، أو يمجسانه"[2].

2ـ أما دلالة العقل على وجــود الله عز وجــل؛ فلأن هــذه المخلوقــات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق أوجدها على هذا النظام البديع؛ ولهـذا ذكر الله هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي فقال عز وجل: **{أَمْ خُلِقُـوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُـوا السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ، أَمْ عِندَهُمْ خَـزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَـيْطِرُونَ}** [الطـور: 35-37]، ولما سمع جُبير بنُ مُطعِم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هـذه الآيات وكان مشركًا قال: "كاد قلبي أن يطير وذلك أولُ ما وقر الإيمــان في قلبي"[3].

3ـ أما دلالة الشــرع على وجــود الله عز وجــل؛ فلأن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب السماوية تنطق بذلك.

4ـ أما دلالة الحس على وجود الله عز وجل فمن وجهين:

(أ) إننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وغوث المكروبين ما يــدل دلالة قاطعة على وجود الله عز وجـل، قـال سـبحانه وتعـالى: **{وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ}** [الأنبيــاء: 76]، وغير ذلك.

وفي صـحيح البخـاري عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أعرابيًّا دخل يــوم الجمعة والنــبي صـلى الله عليه وسـلم يخطب فقــال: يا رســول الله هلك المال وجاع العيالُ فادعُ الله يغيثنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وســلم يديه ثم قال: "اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا" قال أنس رضي الله عنه: فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحابُ أمثـالَ الجبـالِ، ثم لم يـنزل من منــبره حــتى رأيتُ المطــرَ يتحــادرُ على لحيتــه، فمطرنا فوالله ما رأينا الشــمس ســبتًا، ثم دخل رجل من ذلك البــاب في الجمعة المقبلة ورســولُ

---

[1] انظر: شرح العقيدة الواسطة لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرحه العلامة محمد بن صالح العقيمين 1/55-59، ويرى سماحة العلامة عبد العزيز ابن عبد الله ابن باز حفظه الله: أن الإيمان بوجود الله عز وجل يدخل في الإيمان بالربوبية، ذكر ذلك في تعليقه على هذه المحاضرة.

[2] متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ 2/119، برقم 1358، ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم أطفال الكفار وأطفال المسلمين، 4/2047، برقم 2658.

[3] متفق عليه من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الطور، بابٌ: حدثنا عبد الله بن يوسف 6/68، برقم 4854، وكتاب المغازي، بابٌ: حدثني خليفة 5/25، برقم 4023، ومسلم بنحوه في كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، 1/338، برقم 463.

الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال: يا رسولَ الله، هلكت الأموال وانقطعت السُّبُلُ فادع الله يمسكها عنـا، فرفع رسـول الله صـلى الله عليه وسلم يديه ثم قـال: اللهم حوالينا ولا علينـا"، فما يشـير بيـده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت[1].

(ب) إن آيات الأنباء التي تُسـمَّى المعجـزات دليل قـاطع على وجـود الله عز وجل؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر يجريها الله تأييدًا لرسله ونصرًا لهم.

الثاني: الإيمان بالربوبية، وأن الله عز وجل هو الرب الخالق، المالكُ المدبر، قال عز وجل: **{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ}** [فاطر: 13]، ولم يُعلم أن أحدًا من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه وتعـالى إلا أن يكـون مكـابرًا، قـال عز وجل عن آل فرعون: **{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْـتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُـهُمْ ظُلْمًا وَعُلُـوًّا}** [النمـل: 14].

الثـالث: الإيمـان بالألوهيـة، وأن الله عز وجل هو الإله الحق المسـتحق للعبادة دون ما سواه؛ لكونه خالق العباد والمحسن إليهم، والقائم بأرزاقهم، والعـالم بسـرهم وعلانيتهم، والقـادر على إثابة مطيعهم، وعقـاب عاصـيهم؛ ولهـذه العبـادة خلق الله الثقلين، قـال عز وجـل: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُـدُونِ، مَا أُرِيـدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيـدُ أَن يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الـرَّزَّاقُ ذُو الْقُـوَّةِ الْمَتِينُ}** [الـذاريات: 56-58]، وقـال عز وجـل: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُـدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّـمَاء بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًـا لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُـونَ}** [البقـرة: 21-22]، وقد أرسل الله عز وجل الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا التوحيد "توحيد العبادة" والـدعوة إليـه، قـال عز وجـل: **{وَلَقَـدْ بَعَثْنَا فِي كُـلِّ أُمَّةٍ رَّسُـولاً أَنِ اعْبُـدُواْ اللّـهَ وَاجْتَنِبُـواْ الطَّاغُوتَ}** [النحـل: 36]، وقـال سـبحانه: **{وَمَا أَرْسَـلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَاْ فَاعْبُدُونِ}** [الأنبيـاء: 25]، وقال عز وجل: **{شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}** [آل عمـران: 18]، وكل من اتخذ إلهًا من دونه فإلهيته باطلة، قال عز وجل: **{ذَلِـكَ بِـأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُـوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}** [الحج: 62]، وقال عز وجل: **{وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُـوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}** [البقرة: 163].

وقد أبطل الله عز وجل اتخاذ المشـركين آلهة من دونه فـبيّن ضَـعفَها من كلِّ وجه، فقال: **{قُلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُـونَ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ فِي السَّـمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن**

---

[1] متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه: البخاري، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة 2/22، برقم 1014، ومسلم، في كتاب الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، 2/612، برقم 897.

شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ، وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سبأ: 22-23]، فالعبادة حق الله عز وجل؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه: "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا"[1].

الرابع: الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا: أهل السنّةِ والجماعة يُثبتون ما أثبتَهُ اله عز وجل لنفسه، وما أثبتَه له رسولُهُ صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ويُمِرّونها كما جاءت مع الإيمان بما دلّت عليه من المعاني العظيمة، فكل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسولُه من جميع الأسماء والصفات أثبتوه على الوجه اللائق به تعالى، إثباتًا مفصلاً على حد قوله سبحانه **{وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}** وينفون عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم نفيًا إجماليًّا غالبًا على حد قوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** والنفي يقتضي إثباتَ ما يُضادُه من الكمال، فكل ما نفى الله عن نفسه من النقائص فإن ذلك يدل على ضِدِّهِ من أنواع الكمال، وقد جمع الله النفي والإثبات في آية واحدة **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}** فهذه الآية تضمنت تنزيه الله من مُشابَهةِ خلقه، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وفي أولها ردٌّ على المشبِّهَةِ وهو قوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** وفي آخرها ردّ على المعطلة وهو قوله تعالى: **{وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}** وفي أولها نفي مجمل، وفي آخرها إثبات مفصل. وقال الله عز وجل: **{فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}** [النحل: 74]، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان. نَقَلَهم عنهم أئمة أهل السنّةِ[2]، قال الويد بن مسلم رحمه الله: سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية فقالوا: "أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف"[3]، وقد ذكر أهل السنة كلام الأئمة على قوله عز وجل: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** وأن ذلك يدل على علوِّ الله على خلقه كما قال سبحانه وتعالى: **{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}** [فاطر: 10]، وقال عز وجل: **{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً}** [الأنعام: 61]، قال أبو القاسم اللالكائي رحمه الله: "فدلت هذه الآية أنه تعالى في السماء وعلمه مُحيطٌ بكلِّ مكان من أرضه وسمائه، وقال: وروى ذلك من الصحابة: عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأمُّ سلمة رضي الله عنهم، ومن التابعين ربيعةُ

---

[1] متفق عليه من حديث معاذ رضي الله عنه: البخاري، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله 7/243، برقم 6500، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا 1/58، برقم 30.

[2] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي 3/582، برقم 875 و930.

[3] أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 3/582.

بن أبي عبد الـرحمن، وسـليمان الـتيمي، ومقاتل بن حيـان، وبه قـال من الفقهاء مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل[1].

وسـئل ربيعة بن أبي عبد الـرحمن عن قوله تعـالى: **{الـرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** كيف استوى؟ قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غـير معقول ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصـديق"[2]، وقـال رجل للإمـام مالك رحمه اللـه: يا أبا عبد الله **{الـرَّحْمَنُ عَلَى الْعَـرْشِ اسْتَوَى}** كيف اسـتوى؟ فقـال: "الكيف غـير معقـول، والاسـتواء منه غـير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة فإني أخاف أن تكـون ضـالاً وأَمَر به فَأُخرِج"[3].

وقيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله: الله عز وجل فوق السـماء السـابعة على عرشه بـائنٌ من خلقـه، وقدرتُه وعلمه في كل مكـان؟ قـال: "نعم على العرش وعلمه لا يخلو منه مكـان"[4]، وفي روايـة: "أنه سـئل عن قوله **{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ}** فقال الكلام السابق.

وهذه النقـولات تـدل على أن أهل السـنة يثبتـون الأسـماء والصـفات وما دلت عليه من المعـاني العظيمة مع إمرارها كما جـاءت بلا كيـف. والمعية معيتان: معية عامة لجميع الناس، ومعية خاصة تقتضي التوفيق[5].

---

[1] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 3/430.
[2] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 3/442 برقم 665.
[3] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 3/441 برقم 664، وجود إسناده ابن حجر في فتح الباري 13/406.
[4] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 3/446 برقم 674.
[5] والإلهام، والنصرة.

الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور[1]:

1ـ الإيمان بوجودهم.

2ـ الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسـمه، ومن لم نعلم اسـمه نـؤمن به إجمالاً.

3ـ الإيمــان بما علمنا به من صــفاتهم، كصــفة جبريل فقد أخبرنا النــبي صلى الله عليه وسلم أنه رآه على صفته التي خُلِقَ عليها وله ستمائة جنــاح كل جناح قد سد الأفق.

4ـ الإيمان بما علمنا من أعمالهم الـتي يقومـون بها بـأمر الله عز وجـل. كتسـبيحه تعـالى كما قـال عز وجـل: **{وَمَنْ عِنـدَهُ لا يَسْـتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِـهِ وَلا يَسْتَحْسِـرُونَ، يُسَـبِّحُونَ اللَّيْـلَ وَالنَّهَـارَ لا يَفْتُـرُونَ}** [الأنبياء: 19-20]، وعن أبي ذري رضي الله عنه يرفعـه: "إني أرى ما لا تـرون وأسـمع ما لا تسـمعون، أطتِ السـماء وحُـقَّ لها أن تئِطَّ ما فيها موضع أربع أصـابع إلا وملك واضع جبهته سـاجدًا للـه.."[2]، وهـذا يـدل على كـثرتهم وقد ثبت أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم رُفع له الـبيت المعمـور في السـماء يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك بلا رجعة[3].

ومن أعمــالهم: أن جبريل أمين الــوحي، وإسـرافيل الموكل بــالنفخ في الصور، وملك الموت الموكّل بقبض الأرواح وغير ذلك.

الأصل الثالث: الإيمان بالكتب:

يجب الإيمان بـالكتب إجمـالاً وأن الله عز وجل أنزلها على أنبيائه ورسـله لبيان حقيقة التوحيد والدعوة إليه، قـال عز وجـل: **{لَقَدْ أَرْسَـلْنَا رُسُـلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْـطِ}** [الحديـد: 25] ونـؤمن على سـبيل التفصـيل بما سـمى الله منهـا: كـالتوراة، والإنجيـل، والزبـور، والقـرآن العظيم، والقـرآن أفضـلُها وخاتمُها والمُهَيمِنُ عليها، والمصدّقُ لها، وهو الذي يجب على جميع العبـاد اتباعه وتحكيمـه، مع ما صحت به السنة[4].

---

[1] انظر: شرح أصول الإيمان، للعلامة محمد بن صالح العثيمين ص27.

[2] الترمذي، كتاب الزهد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً"، 4/556، برقم 2312، وحسنه، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء 2/1402، برقم 4190، وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي 2/268، وصحيح سنن ابن ماجه 2/407.

[3] متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه: البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة 4/93 برقم 3207، ولفظه: "فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم"، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات 1/150 برقم 164، ولفظه: "فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخله كُلَّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخرُ ما عليهم".

[4] فظهر أن الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

1- الإيمان بأنها من عند الله عز وجل.

الأصل الرابع: الإيمان بالرسل:

الإيمان بالرسل، فيُصدّق المُسلم تَصـدِيقًا جازمًا بـأن الله عز وجل أرسل الرسل؛ لإخراج الناس من الظلمـات إلى النـور، فيجب الإيمـان بهم إجمـالاً وتفصيلاً، فيجب الإيمـان بهم على وجه الإجمـال، ويجب الإيمـان بمن سَـمَّى الله منهم على وجه التفصـيل، قـال الله عز وجـل: **{رُّسُـلاً مُّبَشِّـرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّـهُ عَزِيـزًا حَكِيمًا}** [النسـاء: 165] فيـؤمن العبد أن من أجـاب الرسل فـاز بالسـعادة ومن خـالفهم بـاء بالخيبة والندامـة، وخـاتمهم وأفضـلهم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[1].

الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

الإيمـان بـاليوم الآخر يـدخل فيه الإيمـان بكل ما أخـبر الله به وأخـبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت ومن ذلك ما يأتي:

1ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم: "إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فـإن كـانت صالحة قالت: قدموني وإن كـانت غـير صـالحة قـالت: يا ويلها أين تـذهبون بهـا؟ يسـمع صـوتَها كـلُّ شـيء إلا الإنسـان ولو سـمعها الإنسـان لصـعق"[2]، ولهـذا قـال صـلى الله عليه وسـلم: "أسـرعوا بالجنـازة فـإن تك صالحةً فخير تقدمونها إليه وإن تَكُن غير ذلك فشرٌّ تضعونَهُ عن رقابكم"[3].

2ـ الإيمان بفتنة القبر وأن الناس يمتحنون في قبورهم بعد الموت فيقال للإنسـان: من ربك وما دينك ومن نبيـك؟ فـالمؤمن يقـول: ربي الله وديـني الإسلام، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، والفاجر يقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولـون شـيئًا فقلتـه، فيقـال لـه: لا دريت ولا تليت فيضـرب بمطرقة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شـيء إلا الإنسـان، وفي رواية "يسمعها من يليه إلا الثقلين".

2- الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه.
3- تصديق ما صحّ من أخبارها.
4- العمل بأحكام ما لم ينسخ منها والرضا والتسليم به، وجميع الكتب منسـوخة بـالقرآن الكريم، فهو الذي يجب العمل بما فيه.

انظر: شرح أصول الإيمان، للعلامة العثيمين ص32.

[1] والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

1- الإيمان بأن رسالتهم حق من عند الله عز وجل.
2- الإيمان بمن علمنا اسمه منه باسمه.
3- تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.
4- العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خـاتمهم محمد صـلى الله عليه وسـلم، فقد نَسَخَت شريعته جميع الشرائع السابقة.

انظر: شرح أصول الإيمان، للعلامة محمد العثيمين ص36

[2] البخاري، كتاب الجنائز، باب حمل الرجال الجنازة دون النساء 2/108، برقم 1314، وباب قول الميت على الجنازة: "قدموني"، 2/108 برقم 1316.

[3] متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخاري، كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنازة 2/108 برقم 1315، ومسلم، كتاب الجنائز، باب الإسراع بالجنازة 2/651 برقم 944.

قـال الله تعـالى: { **يُثَبِّتُ اللّـهُ الَّذِينَ آمَنُـواْ بِـالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ**}[1].

3ـ الإيمان بنعيم القبر وعذابـه: فقد ثبت بالكتـاب والسـنة وهو حق يجب الإيمان بـه، والعـذاب يجـري على الـروح والجسد تبع له ويـوم القيامة على الروح والبـدن جميعًـا. فعـذاب القـبر ونعيمه حق دلّ عليه كتـاب الله وسـنةُ رسوله صلى الله عليه وسلم[2].

4ـ القيامة الكبرى: حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى ثم ينفخ نفخة البعث والنشور فتعاد الأرواح إلى أجسادها فيقول النـاس من قبـورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلاً.

5ـ الميزان الذي توزن به الأعمال، ويوزن العامـلُ وعملُه {**فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُـــهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُـــونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُـــهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**} [المؤمنون: 102-103].

6ـ الدواوين وتطاير الصـحف، فآخذ كتابه وصـحائِفَ أعماله بيمينـه، وآخذ كتابه بشماله من وراءِ ظهـره: {**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِـهِ فَيَقُـولُ هَـاؤُمُ اقْـرَؤُوا كِتَابِيـهْ، إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَـابِيهْ، فَهُـوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْـلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَـةِ، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَـهُ بِشِـمَالِهِ فَيَقُـولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيـــهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَـــابِيهْ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ**} [الحاقـة: 19-29]، وقـال تعـالى: {**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْـرِهِ، فَسَـوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا، وَيَصْلَى سَعِيرًا**} [الانشقاق: 10-12].

7ـ الحسـاب؛ فـإن الله يوقف عبـاده على أعمـالهم قبل الانصـراف من المحشر فيرى كلُّ إنسـانٍ عملـه: {**يَوْمَ تَجِـدُ كُـلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْـرٍ مُّحْضَـرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُـوَءٍ تَـوَدُّ لَـوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَـهُ أَمَـدًا بَعِيـدًا**} [آل عمـران: 30] {**وَوَجَـدُوا مَا عَمِلُـوا حَاضِـرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**} [الكهف: 49].

8 ـ الحـوض؛ فيجب التصـديق الجـازم بـأن حـوض النـبي صـلى الله عليه وسلم في عرصـات القيامة مـاءُهُ أشد بياضًـا من اللبن وأحلى من العسـل، آنيته عدد نجوم السماء، وطوله شـهر وعرضه شـهر، من شـرب منه شـربة لم يظمأ بعدها أبدًا[3]، وهذا مختص بمحمد صلى الله عليه وسـلم ولكن نـبي حوض ولكن أعظمها حوض النبي صلى الله عليه وسلم.

9ـ الصـراط؛ وبعـده القنطـرة بين الجنة والنـار يجب الإيمـان بـذلك وهو منصوب على متن جهنم، يمر عليه الأولون والآخِرون، وهو أحدُّ من السـيف

---

[1] انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر 2/123 برقم 1369، ورقم 1374، ومسند الإمام أحمد 4/287، 288، 295، 296، ومستدرك الحاكم 1/37-40، والآية من سورة إبراهيم: 27.

[2] انظر: الروح لابن القيم 1/263، 311.

[3] انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بابٌ ي الحوض، وقول الله تعالى: {**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**} 7/261، الأحاديث 6575-6593، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم، 4/1792-1802، الأحاديث: 2289-2305.

وأدقّ من الشعر، يمرّ عليه الناس على حسب أعمـالهم فمنهم من يتجـاوزه كلمح البصر، وكالبرق، والكـريح، وكـالفرس الجـواد، وكركـاب الإبـل، ومنهم من يعــدو عــدوًا، ومنهم من يمشــي، ومنهم من يزحف زحفًــا، ومنهم من يســقط في جهنم، وعلى حافة الجسر كلاليب تخطف من أمــرت بخطفــه، فإذا تجاوز المؤمنون وقفـوا على قنطـرة بين الجنة والنـار فيقتص لبعضـهم من بعض فإذا نُقُّوا أُذِنَ لهم في دخول الجنة[1].

10ـ الشـفاعة وهي سـؤال الخـير للغـير، وهي أنـواع[2]، منهـا: الشـفاعة العظمى لأهل الموقف، والشفاعة في أهل الجنة أن يدخلوها والشفاعة في تخفيف العذاب عن أبي طـالب، وهـذه الثلاثة خاصة بمحمد صـلى الله عليه وسلم. والشفاعة فيمن استحق النـار أن لا يـدخلها، وفيمن دخلها أن يخــرج منها، ويخرج الله عز وجل من النار أقوامًا بغير شفاعة، بل برحمته وفضـله، وهذه الشفاعة يشترك فيها النبيين والصديقين والشـهداء والصـالحين، وهي تتكرر من النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات:

1- يشفع فيمن كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان.
2- يشفع فيمن كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان.
3- ثم فيمن كان في قلبه أدنى حبة من خردل من إيمان.
4- ثم فيمن قال: لا إله إلا الله ويقول الله تعالى: "شفت الملائكة وشفع النبيين، وشـفع المؤمنـون، ولم يبق إلا أرحم الـراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط"[3].

11ـ الجنة والنـار، يجب الاعتقـاد بـأن الجنة والنـار مخلوقتـان لا تفنيـان، والجنة دار أوليائه والنار دار أعدائه، وأهل الجنة فيها مخلـدون وأهل النـاس من الكفـار مخلـدون، والجنة والنـار موجودتـان الآن وقد رآهما رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم في صـلاة الكسـوف، وليلة المعـراج، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الموت يجاء به في صـورة كبش أملح فيوقف بين الجنة

---

[1] انظر: صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب قصاص المظالم، الحديث رقم 2440، وكتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، الأحاديث: 6533-6335، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان 1/163-187، الأحاديث: 182-195.

[2] وقد أوصلها ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية إلى ثمانية أقسام:
1- الشفاعة العظمى لفصل القضاء.
2- الشفاعة في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم.
3- الشفاعة في أقوام أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.
4- الشفاعة في رفع درجات من دخل الجنة.
5- الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.
6- شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.
7- شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأن يؤذن لجميع المؤمنين بدخول الجنة.
8- الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.
انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص:252-262.

[3] انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: **{لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}** برقم 7410، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية 1/170، برقم 183، وباب أدنى أهل الجنة منزلة 1/80، برقم 193.

والنـار ويـذبح ويقـال: يا أهل الجنة خلـود فلا مـوت ويا أهل النـار خلـود فلا موت[4].

[4] صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء 4/2188، برقم 2849.

الأصل السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:

ويتضمن الإيمان بأمور أربعة:

1ـ الإيمان بأن الله تعالى علم أحوالَ عباده وأرزاقَهم وآجالهم وأعمالهم وما كان ويكون لا يخفى عليه شيء: **{إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** [العنكبوت: 62]، **{لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}** [الطلاق: 12].

2ـ كتابتُهُ عز وجل لكل المقادير[1]، قال عز وجل: **{وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}** [يس: 12]، وقال سبحانه: **{أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}** [الحج: 70]، وفي صحيح مسلم: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة"[2].

3ـ الإيمان بمشيئة الله النافذة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، قال عز وجل: **{وَمَا تَشَاؤُونَ إِلا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}** [التكوير: 29]، وقال: **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** [يس: 82].

4ـ الإيمان بأن الله هو الخالق لكل شيء وما سواه مخلوق له، قال عز وجل: **{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}** [الزمر: 62].

أمور تدخل في الإيمان بالله عز وجل:

1ـ يدخل في الإيمان بالله الصادق بجميع ما أوجبه الله على عباده وفرضه عليهم كأركان الإسلام الخمسة وغيرها مما أوجب الله على عباده.

2ـ ومن الإيمان بالله: الاعتقاد بأن الإيمان قول وعمل.

3ـ ومن الإيمان الحب في الله والبغض في الله[3].

ثالثًا: وسطيّةُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة:

---

[1] الإيمان بكتابة المقادير يدخل فيه خمسة مقادير:

1- التقدير الشامل لجميع المخلوقات، بمعنى أن الله عز وجل: علمها، وكتبها، وشاءها، وخلقها، وهذه مراتب القدر الأربع.

2- كتابة الميثاق، لقوله تعالى: **{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا}**.

3- التقدير العمري: تقدير رزق العبد وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد في بطن أمه بنهاية الشهر الرابع.

4- التقدير السنوي؛ فإنه يكتب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة: من الخير، والشر، والأرزاق.

5- التقدير اليومي، لقوله عز وجل: **{كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}** فيغفر ذنبًا، ويفرج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين. وهذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير الحولي، والحولي تفصيل من التقدير العُمري عند نفخ الروح في الجنين في بطن أمه، والعُمري تفصيل من التقدير العُمري الأول يوم الميثاق، وهو تفصيل من التقدير الذي خطه القلم في الإمام المبين.

انظر: معارج القبول، لحافظ ابن أحمد الحكمي 3/928-940.

[2] صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى 4/2044، برقم 2653، من حدث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

[3] انظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها، للعلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز ص20.

1ـ أهل السـنة وسط في بـاب صـفات الله عز وجل بين أهل التعطيل وأهل التمثيل: قال الله عز وجل: **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}** فأهل الإسـلام وسط بين الملـل، وأهل السـنة وسط بين الفـرق المنتسـبة إلى الإسـلام، فهم وسط بين أهل التعطيل الـذين ينفـون صـفات الله عز وجل وبين أهل التمثيل الـذين أثبتوها وجعلوها مماثلة لصـفات المخلـوقين. فأهل السنة أثبتوا صفات الله إثباتًا بلا تمثيل، ويـنزهون الله عز وجل عن مشـابهة المخلوقين تنزيهًا بلا تعطيل، فجمعـوا بين التنزيه والإثبـات وقد ردَّ الله على الطائفتين بقوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** رَدٌّ على المشـبهة، **{وَهُـوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}** ردّ على المعطّلة[1].

2ـ أهل السـنة وسط في بـاب أفعـال العبـاد بين الجبرية والقدريـة: فالجبرية الذين هم أتباع جهم بن صفوان يقولون إن العبد مجبـور على فعله كالريشة في مهب الـريح، والقدرية الـذين هم المعتزلة أتبـاع معبد الجهـني ومن وافقهم قـالوا: إن العبد هو الخـالق لأفعاله دون مشـيئة الله وقدرتـه، وهـدى الله أهـلَ السـنة والجماعة لأن يكونـوا وسـطًا بين هـاتين الفرقـتين فقالوا إن الله هو الخالق للعباد وأفعالِهِم، والعبادُ فاعلون حقيقة ولهم قدرة على أعمالهم والله خالقهم وخالق أعمالهم وقدراتهم **{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}** [الصافات: 96] وأثبتوا للعبد مشيئة واختيارًا تابعين لمشيئة الله عز وجـل: **{وَمَا تَشَاؤُونَ إِلا أَن يَشَـاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَـالَمِينَ}** [التكـوير: 29] والله المستعان[2].

3ـ أهل السنة وسط في باب وعيد الله بين الوعيدية والمرجئـة: المرجئة قـــالوا: لا يضر مع الإيمـــان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة فعنـــدهم أن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن مرتكب الكبيرة كامل الإيمان وهذا باطل.

والوعيدية: هم الذين قالوا: إن الله يجب عليه عقلاً أن يعذب العاصي كما يجب عيه أن يُـثيب الطـائع فمن مـات على كبـيرة ولم يتب منها فهو مخلد في النار، وهذا أصل من أصول المعتزلة، وبه تقول الخوارج.

أما أهل السـنة فقـالوا: مـرتكب الكبـيرة إذا لم يسـتحلها، مـؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته أو مؤمن ناقص الإيمان وإن مـاتَ ولم يتب فهو تحت مشـيئة الله، إن شاء عفا عنه برحمته، وإن شاء عذبه بعدله بقـدر ذنوبه ثم يخرجـه، قال الله سبحانه[3]: **{إِنَّ اللّـهَ لاَ يَغْفِـرُ أَن يُشْـرَكَ بِـهِ وَيَغْفِـرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}** [النساء: 48].

4ـ أهل السـنة وسط في بـاب أسـماء الـدين والإيمـان والأحكـام بين الخوارج والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية: المراد بأسماء الـدين هنـا: مثل مؤمن، مسلم، كافر، فاسق، والمـراد بالأحكـام: أحكـام أصـحابها في الـدنيا والآخرة.

---

[1] انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس ص126، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية، لعبد العزيز بن سلمان ص494، وشرح العقيدة الواسطية للكاتب ص49.

[2] انظر: شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، بقلم الكاتب 250.

[3] انظر: شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، بقلم الكاتب ص51.

(أ) الخــوارج عنــدهم أنه لا يســمى مؤمنًا إلا من أدى جميع الواجبــات واجتنب الكبائر ويقولـون إن الـدين والإيمـان قـول وعمل واعتقـاد، ولكنه لا يزيد ولا ينقص فمن أتى كبـيرة كفر في الـدنيا وهو في الآخــرة خالد مخلد في النار إن لم يتب قبل الموت.

(ب) المعتزلة قالوا بقول الخوارج إلا أنه وقع الاتفاق بينهم في موضعين:

نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة، وخلوده في النار مع الكافرين.

ووقع الخلاف بينهم في موضعين:

الخوارج سموه في الدنيا كافرًا، والمعتزلة قالوا في منزلة بين المنزلتين: فهو خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر.

والخوارج استحلوا دمه وماله والمعتزلة لم يستحلوا ذلك.

(ج) المرجئة قالوا: لا يضر مع الإيمـان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعـة، فهم يقولون إن الإيمان مجـرد التصـديق بـالقلب فمـرتكب الكبـيرة عنـدهم كامل الإيمان ولا يستحق دخـول النـار، وهـذا يـبين أن إيمـان أفسق النـاس عندهم كإيمان أكمل الناس.

(د) الجهمية وافقوا المرجئة في ذلك تمامًا، فـالجهم قد ابتـدع التعطيـل، والجبر، والإرجاء كما قال ابن القيم رحمه الله.

(هـ) أما أهل السنة فوفقهم الله للوسطية بين هذين المذهبي البـاطلين فقالوا: الإيمان قول وعمـل: قـول القلب واللسـان، وعمل القلب واللسـان والجـوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصـية، فقـول القلب تصـديقه وإيقانـه، وقــول اللســان النطق بالشــهادتين والإقــرار بلوزامهــا، وعمل القلب: النية والإخلاص والمحبة والانقيــــاد، والإقبــــال على الله عز وجل والتوكل عليه ولوازم ذلك وتوابعـه، وكل ما هو من أعمـال القلـوب، وعمل اللسـان، ما لا يــؤدى إلا به كتلاوة القــرآن وســائر الأذكــار والأمر بــالمعروف والنهي عن المنكـر، والـدعوة إلى الله عز وجـل، وغـير ذلـك، وعمل الجـوارح: القيـام بالمأمورات واجتناب المنهيات، ومن ذلك الركوع والسجود وغير ذلك.

فمرتكب الكبيرة عند أهل السنة مؤمن نـاقص الإيمـان، أو مـؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا ينفون عنه الإيمان أصلاً كالخوارج والمعتزلة، ولا يقولون بأنه كامل الإيمـــان كالمرجئة والجهميـــة، أما حكمه في الآخـــرة فهو تحت مشيئة الله عز وجل إن شـاء أدخله الجنة من أول وهلـةٍ رحمـةً منه وفضـلاً وإن شــاء عذبه بقــدر معصــيته عــدلاً منه ســبحانه ثم يخرجه بعد التطهـير ويدخله الجنة. هذا إن لم يأتِ بناقض من نواقض الإسلام[1].

5ـ أهل السنة وسط في أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بين الــروافض والخــوارج: الرافضة غلــوا في علي رضي الله عنه وأهل الــبيت، ونصبوا العـداوة لجمهـور الصـحابة كالثلاثـة، وكفـروهم ومن والاهم، وكفَّروا من قاتل عليًّا، والخـوارج قـابلوا هـؤلاء فكفـروا عليًّا ومعاوية ومن معهما من الصحابة. والنواصب نصبوا العداوة لأهل البيت وطعنوا فيهم.

---

[1](?) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للهراس ص131، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص502، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، بقلم الكاتب ص53-56.

أما أهل السنة فهداهم الله للحق فلم يغلوا في عليٍّ وأهل البيت، ولم ينصبوا العداوة للصحابة رضي الله عنهم ويم يكفروهم ولم يفعلوا كما فعل النواصب من عداوة أهل البيت، بل يعترفون بحق الجميع وفضلهم ويدعون لهم، ويوالونهم، ويكفون عن الخوض فيما جرى بينهم، ويترحمون على جميع الصحابة فكانوا وسطًا بين غلوِّ الرافضة وجفاء الخوارج، ويقول أهل السنة أفضل الصحابة: أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم يرتبون الصحابة على حسب مراتبهم ومنازلهم رضي الله عنهم[1].

6ـ أهل السنة وسط في التعامل مع العلماء: أهل السنة يحبون علماءَهم، ويتأدبون معهم، ويذبون عن أعراضهم، وينشرون محامدَهم، ويأخذون عنهم العلمَ بالأدلة، ويرون أن العلماء من البشر غير معصومين، إلا أنه إذا حصل شيء من الخطأ والنسيان والهوى لا ينقص ذلك من قدرهم؛ لأنهم ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر، فلا يجوز سبهم ولا التشهير بهم، ولا تَتَبُّع عَثَراتِهم ونشرها بين الناس؛ لأن في ذلك فسادًا كبيرًا[2]، وقد أحسن ابن عساكر رحمه الله فيما نُقل عنه أنه قال: "اعلم يا أخي – وفقني الله وإياك لمرضاتِهِ وجعلني وإياك ممن يتقيه حق تقاته – أن لحومَ العلماءِ مسمومة، وعادةُ الله في هتكِ أستار منتقصيهم معلومة"[3] وأن من أطال لسانَه في العلماءِ بالثلبِ بلاه الله قبل موته بموت القلب **{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** [النور: 63].

7ـ أهل السنة وسط في التعامُلِ مع ولاة الأمور: فهم وسط بين المُفْرِطِين والمفرِّطين، فأهل السنة يحرمون الخروج على أئمة المسلمين، ويوجبون طاعتهم والسمع لهم في غير معصية الله، ويدعون لِولاتهم بالتوفيق والسداد؛ لأن الله أمر بطاعتهم فقال عز وجل: **{آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}** [النساء: 59].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "على المرء المسلم السمعُ والطاعةُ فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمعَ ولا طاعة"[4].

---

[1] انظر: الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، للسلمان ص505، وشرح العقيدة الواسطية، بقلم الكاتب ص57-58.

[2] انظر: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن الفتاوى، جمع عبد الرحمن القاسم 20-231-293، وقواعد في التعامل مع العلماء، للدكتور عبد الرحم اللويحق ص19-184.

[3] تبيين كذب المفتري ص29-30.

[4] متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، 8/134، برقم 7144، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية 3/1469، برقم 1839.

وعن حذيفة رضي الله عنه يرفعه: "يكون بعدي أئمةٌ لا يهتدون بِهُـداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلـوبُهم قُلـوبُ الشـياطين في جُثمـاِن إنس"، قال قلت: كيف أصنعُ يا رسـول الله إن أدركت ذلـك؟ قـال: "تسـمَعُ وتطيعُ للأمير وإن ضرب ظهرَك وأخذ مالَك فاسـمع وأطـع"[1]، وقد حث أهل السنة والجماعة على ذلك. قال الإمـام أبو الحسن علي بن خلف البربَهـاري رحمه الله في كتابه شـرح السـنة: "إذا رأيتَ الرجـلَ يَـدعُو على السـلطان فاعلم أنه صاحبُ هوىً، وإذا رأيتَ الرجلَ يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحبُ سُنَّةٍ إن شاء الله"[2].

وساق بسنده عن الفضيل بن عياض أنه قال: "لو أن لي دعـوةً مسـتجابة ما جعلتُها إلا في السلطان"، قيل له: "يا أبا علي فسّـر لنا هـذا؟" قـال: "إذا جعلتُها في نفسي لم تَعْدُني، وإذا جعلتُها في السلطان صلح فصـلح بصـلاحه العباد والبلاد"[3].

رابعًا: أخلاق أهل السنة والجماعة:

من أعظم صفات وأخلاق أهل السنة والجماعة ما يأتي:

1ـ الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر؛ لقوله تعـالى: **{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـوْنَ عَنِ الْمُنكَـرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [آل عمران: 104]، وقال صلى الله عليه وسـلم: "من رأى منكم منكـرًا فليغـيره بيـده، فـإن لم يسـتطع فبلسـانه، فـإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[4].

2ـ النصيحة لله وكتابه، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأئمة المسلمين، وعامتهم، وأن المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا.

3ـ يرحمون إخـوانهم المسـلمين ويحثـون على مكـارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويأمرون بالصبر والإحسان إلى عباد الله على حسب أحوالهم، وما يجب لهم من أقارب، وأيتام، وفقراء، وغير ذلك من مكارم الأخلاق[5].

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الفرقة الناجية التي لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتي أمر الله، إنه على كل شيء قـدير وبالإجابة جـدير، وصـلى الله وسـلم على عبـده ورسـوله نبينا محمد وعلى آله وأصـحابه أجمعين[6].

---

[1] مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن 3/1476 برقم 1847.

[2] ص116.

[3] شرح السنة للبربهاري ص117.

[4] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، 1/69 برقم 49.

[5] انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، للعلامة محمد خليل الهراس ص258، وشرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، بقلم الكاتب ص86-87.

[6] هذه نبذة مختصرة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها، ولم أزد عليها رغبة في الاقتصار على ما سمعه سماحة الوالد العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز حفظه الله في هذه المحاضرة، ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى أصول السنة، لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل، المتوفى سنة 241هـ، وكتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، المتوفى سنة

290هـ، وكتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك المتوفى 287هـ، وكتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة، المتوفى 311هـ، ومقالات الإسلاميين للإمام أبي الحسن الأشعري، المتوفى 330هـ، وشرح السنة للإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري المتوفى 329هـ، والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، للإمام ابن بطة، المتوفى 387هـ، وكتاب الإيمان لابن منده، المتوفى 395هـ، وأصول أهل السنة لابن زمنين، المتوفى 399هـ، وكتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد للحافظ ابن منده، المتوفى 395هـ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام أبي القاسم اللالكائي، المتوفى 418هـ، والعقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي، المتوفى 321هـ، وشرح السنة للإمام البغوي، المتوفى 516هـ، ولمعة الاعتقاد، للإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة، المتوفى سنة 620هـ، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، المتوفى 792هـ، والعقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفى 728هـ، وهو مطبوع ضمن الفتاوى له 3/12-159، والفتوى الحموية له، وهو مطبوع ضمن الفتاوى له أيضًا 5/5-120، وكتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب، المتوفى 1206هـ، وشرحه فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن حمد بن عبد الوهابن المتوفى 1285هـ، ومن المؤلفات الحديثة النافعة لأصحاب الفضيلة العلماء: شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل الهراس، والعقيدة الصحيحة وما يضادها للعلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، وعقيدة أهل السنة والجماعة للعلامة محمد بن صالح العثيمين، وشرح أصول الإيمان له، ومفهوم عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة له، ومن أصول عقيدة أهل السنة والجماعة للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ومجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة، للدكتور ناصر العقل، وعقيدة أهل السنة والجماعة: مفهومها وخصائصها، وخصائص أهلها للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد بتقديم سماحة العلامة ابن باز.

الفهـرس

الموضوع

4- الأمر بالصبر والإحسان إلى عباد الله عز وجل ....
5- النهي عن الكبر والخيلاء ....

انتهى الكتاب ولله الحمد.